المفعول به دراسة تركيبيَّةٌ

أ.عـيسى قـــيزة
المركز الجامعيُّ ميلة – الجزائر –

الملخص:

حدَّد اللغويون قديمهم وحديثهم عناصر الجملة الفعليَّة وارتبط التَّحديد عندهم بطبيعة الفعل من حيث اللزومُ والتَّعديَّة. فإذا كان الفعل لازما فإنَّه يحتاج إلى فاعل فقط. أمَّا إذا كان متعديًّا فإنَّه لا يكتفي بفاعله وإنَّما يحتاج إلى عنصر آخر أو أكثر يكمِّل دلالته. يُسمَّى ذلك العنصر اللغويّ" المفعول به ". وقد اختلف اللغويون في تحديد طبيعة هذا العنصر اللغوي فهناك من عدَّه فضلة ونجد هذا عند اللغويين القدماء خاصة .وهناك من جعله عنصرا ضروريًّا في العمليَّة الإسناديَّة؛ له ما للمسند والمسند إليه من حقوق. بهذا يكون ركن الإسناد مُؤَلَّفًا من الفعل والفاعل والمفعول به ومثَّل هذا الرَّأي بعضُ اللغويين المحدثين. وفي هذا البحث حاولنا أن ندرس المفعول به دراسة تركيبية والتي من خلالها طبيعة المفعول به.أنعدُّه حقيقة فضلة يمكن الاستغناء عنه ؟أم أنَّه ركن ضروريٌّ في العمليَّة الإسناديَّة ولا يمكن حذفه ولا الاستغناء عنه؛ حيث يمثِّل طرفا إسناديًّا ؟

الكلمات المفاتيح :

الجملة الفعليَّة، المفعول به،اللزوم، التَّعديَّة، المسند، المسند إليه، العمليَّة الإسناديَّة، فضلة.

تمهيد:

دأب النُّحاة القدماء على تقسيم الجملة إلى جملة اسميَّة وجملة فعليَّة،وهو تقسيم صحيح يقره الواقع اللغويُّ وتؤيده الدراسات اللغويَّة الحديثة. أمَّا الجملة الاسميَّة فهي التي يدلُّ فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتَّصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدِّد؛ أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسما[1] .عكس الجملة الفعليَّة التي يدلُّ فيها المسند على التَّجدد أو التي يتَّصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا؛ وبعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلا؛ لأنَّ الدَّلالة على التَّجدد إنَّما

تستمد من الأفعال وحدها[2]. والفعل وحده هو الذي يتحكم في عناصر الجملة الفعليَّة فيكونان اثنين (الفعل والفاعل) إذا كان الفعل لازما وأكثر من ذلك إذا كان متعدِّيا. وقد اختلف اللغويون في تحديد طبيعة عناصر الجملة الفعلية وخاصة المفعول به وهذا راجع إلى اختلاف توجهاتهم اللغويَّة.

1– رأي النُّحاة القدماء في طبيعة عناصر الجملة الفعليَّة :

يرى النُّحاة أنَّ الجملة الفعليَّة:(ضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ) الواردة في قوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ ﴾ (البقرة | 180)؛ مبنيَّة على علاقتين

– علاقة إسناد تربط المسند(حضر)بالمسند إليه (الموت):

حضر ◄——► الموت

مسند مسند إليه

علاقة إسناد

وتعدُّ علاقة الإسناد نواة الجملة ومحورَ كلِّ العلاقات الأخرى. وتربط هذه العلاقة المسند بالمسند إليه وهما:<< ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلِّم منه بدًّا، فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنيُّ عليه. وهو قولك: عبد الله أخوك.وهذا أخوك. ومثل ذلك قولك : يذهب عبد الله .فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدُّ من الآخر في الابتداء>>[3]

والسَّامع محتاج إليهما وحدهما في إفادة المعنى. فهما يشكِّلان الدَّعامة الرَّئيسيَّة للجملة ولا تتألَّف بدونهما حيث لا يسوغ حذفهما إلا بدليل يقوم مقام اللفظ به. وهما الفعل والفاعل في الجملة الفعليَّة، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسميَّة .

–أمَّا العلاقة الثانيَّة فهي علاقة التَّعديَّة وتربط الفعل(حضر) بالمفعول به (أحدكم) حيث << تنشأ علاقة الارتباط بين الفعل المتعديِّ والمفعول به، والأصل الدَّلالي لهذه العلاقة أنَّ الفعل المتعديَّ يفتقر في دلالته إلى اسم يقع عليه>>[4]. وقد عدَّ النُّحاة كلَّ ما يتعدَّى إليه الفعل من قبيل الفضلة؛ لأنَّه لا << يؤثر في ائتلاف الكلام>>[5]. وعلَّلوا ذلك بأنَّ <<الفعل قد يقع مستغنيا عن المفعول [...] ولا يكون مثل هذا في

الفاعل >>[6]. فلا ضرر إذاً في احتياج السَّامع إلى شيء آخرَ غير المسند والمسند إليه<<فلا يضرُّه احتياجه إلى المتعلقات من المفاعيل ونحوها>>[7]. وعليه يكون للجملة بنيتان بنية تركيبيَّة وأخرى دلاليَّة؛ الأولى تنشأ من خلال ارتباط المسند إليه(الموت) بالمسند(حضر).أمَّا الثَّانيَّة فتنشأ من خلال ارتباط المفعول به (أحدكم) بالفعل (حضر).

هذا عن تحليل القدماء لعناصر الجملة الفعليَّة التي يكون فعلها متعدِّيًّا إلى مفعول واحد. أمَّا إذا كان الفعل متعدِّيًّا إلى مفعولين فإنَّنا نأخذ الجملة الآتيَّة: (أعطى الرجلُ الفقيرَ درهمًا)، فقد ذهب النُّحاة إلى أنَّ الفعل (أعطى) من الأفعال المتعديَّة إلى مفعولين حيث ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً؛ لأنَّهما لا يصلحان لتكوين جملة. وعبَّر عنه سيبويه بقوله <<هذا باب الفاعل الذي يتعداه إلى مفعولين فإن شئت اقتصرت على المفعول الأوَّل وإن شئت تعدَّى إلى الثَّانيِّ كما تعدَّى إلى الأوَّل>>[8]. بهذا يجوز <<الاقتصار على أحدهما دون الآخر نحو قولك: أعطيت زيدا درهما. وكسوت محمدا ثوبا. ولك أنْ تقول: أعطيت زيدا وكسوت محمدا >>[9]حيث أُقيم المفعول به الأول مقام الفاعل[10]وذلك بالنظر إلى المعنى [11]فتكون الفاعلية حينئذ<<فاعليَّة معنويَّة>>[12]. وبالنظر إلى اللفظ؛ لأنَّه أقرب إلى الفاعل رتبة[13] .

وعلى هذا الأساس يكون عندنا في جملة:أعطى الرجلُ الفقيرَ درهمًا؛ وحدتان:(الفقير) و(درهما)؛ الوحدة الأولى(الفقير) لازمة تركيبيًّا؛ لأنَّها تقوم مقام الفاعل معنى ولفظا فلا يصحُّ الاستغناء عنها. أمَّا الوحدة الثَّانيَّة (درهما) فيجوز حذفها والاستغناء عنها والاقتصار على الوحدة الأولى:

أعطى الرجلُ الفقيرَ درهـمًا

مفعول1 مفعول2

يقوم مقام الفاعل مفعول به في المعنى وفي اللفظ، أي أنَّ طبيعة المفعول به غير ثابتة في النَّحو العربيِّ التَّقليديِّ؛ حيث تتغير كلَّما تغيرت تعديَّة الفعل. فلا تكون طبيعته إذا كان الفعل متعدِّيًّا إلى مفعول واحد هي نفسها إذا كان الفعل متعدِّيًّا إلى مفعولين.

2-رأي بعض اللغويين المحدثين في طبيعة المفعول به :

إنَّ الرأيَّ القائل إنَّ المفعول به فضلة لم ينل القبول عند بعض اللغويين المحدثين أمثال: "ريمون طحان"و" المنصف عاشور"و "ميشال زكرياء"؛ فالأوَّل يرى بأنَّ:<<المفعول به من أركان الجملة ولا يمكن حذفه ولا يمكن الاستغناء عنه>>(14) وأنَّ هذه الحالة <<أصليَّة لها ما للمسند إليه من حقوق>>(15)، وعليه فالمفعول به <<يؤدي معنى ضروريًّا في العمليَّة الإسناديَّة فهو طرف أساسيٌّ في عمليَّة الإسناد>>(16).

بهذا يمكن تمثيل عناصر الجملة الفعليَّة (حضر أحدَكم الموتُ) بالمخطَّط الآتيِّ :

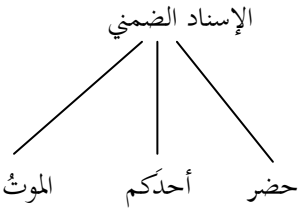

وهو ما ذهب " محمود أحمد نحلة" والذي يرى بأنَّ المفعول به [...] على قدم المساواة في المستوى التَّركيبيِّ مع المسند إليه (17).وهذا ما أكَّده " المنصف عاشور"في كتابه " التَّركيب عند ابن المقفع في كليلة ودمنة " حيث جعل المفعول به أحد العناصر الأساسيَّة في العمليَّة الإسناديَّة(18). و<<يشغل مكانة وجب التأكيد عليها؛ إذ هو أحد عناصر التَّركيب الأساسيَّة بنفس الدَّرجة مع المسند والمسند إليه فهو مُكَوَّن ثالث أصوليٌّ في هذا النَّوع من التَّراكيب >>(19). وتأكَّد عنده أنَّهذا [المكَوَّن] أو الشَّكل؛ أي **الشَّكل البنيويُّ الثُّلاثيُّ (مسند + مسند إليه + مفعول به) شبه قانون** لهذا الصِّنف من التَّراكيب. والتي تتضمَّن عنصرا ثالثا يوجد في أصل الملفوظ الأدنى للكلام(20). وأنَّ تواتر الشَّكل المثلَّث (م+ م إ+ مفع) يُكسب الجملة الفعليَّة البسيطة **خاصيَّة قارة**.ولم يكتف "المنصف عاشور" بِعدِّه المفعول به عنصرا لازما بل ذهب إلى أنَّ المتمِّمات التي تتضمَّن (الحال،النعت،المفاعيل)لا يمكن عدُّها من قبيل الفضلة بل تستعمل بمقتضى الإفادة والعلاقة الضِّمنيَّة بين المؤلفات المباشرة لكلِّ تركيب(21).

وأيَّد هذا الرَّأي اللغويُّ "ميشال زكرياء"؛ حيث بيَّن أنَّ ركن الإسناد يتألَّف من الفعل والفاعل والمفعول به (22).

بهذا يتألف ركن الإسناد إلى جانب الفعل من الفاعل، والمفعول به، والجار والمجرور.وهذا التَّناظر الموجود في الوحدات اللغويَّة الثَّلاثة (المسند والمسند إليه والمفعول به) يُبيِّن الرتبة التي منحها ميشال زكرياء – ومن أخذ برأيه–للمفعول به. وهي رتبة لا تقل أهميَّة عن رتبة كلٍّ من المسند والمسند إليه.

وفق ما ورد سابقا نكون أمام رأيين؛ رأيٌّ يقول بأنَّ المفعول به فضلة يمكن الاستغناء عنه من النَّاحيَّة التَّركيبيَّة. ورأيٌّ آخر يقول بعكس الأوَّل فيرى بأنَّ المفعول به طرف ضروريٌّ في العمليَّة الإسناديَّة.

فما هو التَّحليل التَّركيبيُّ الذي تقدمه نظريَّة التَّحليل إلى المؤَلِفَاتِ المبَاشِرَة لعناصر الجملة الفعليَّة ؟

3– التَّحليل التَّركيبيُّ لعناصر الجملة الفعليَّة :

يتبنى التَّحليل التَّركيبيُّ ما يُعرففي اللسانيات الحديثة بـ"التَّحليل إلى المؤَلِفَات المبَاشِرَة " (L'analyse En Constituants Immédiats).

وقد ارتبط هذا التَّحليل بالمدرسة الأمريكيَّة وبرائدها المشهور ليونارد بلومفيلد (L. Bloomfield) في الأربعينيات وقدَّمها في كتابه(Language) ويمكن بموجبه تحليل الجملة ليس على أساس أنَّها مُؤلفة من كلمات مرصوفة بعضها بجانب بعض أفقيًّا، بل على أساس أنَّها مُؤلفة من طبقات أو [مستويات] بعضها أكبر من بعض إلى أن يتمَّ تحليلها إلى عناصرها الأوليَّة التي لا تقبل التَّحليل[23].

واستنادا إلى هذه الطريقة؛ أي طريقة التَّحليل إلى المؤلفات المباشرة؛ فإنَّ الجملة:(حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ) الواردة في قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ ﴾(البقرة | 180)؛ تتكوَّن من الطبقات أو [المستويات] الآتيَّة:

حضرَ أحدَكم الموتُ (الجـملة)

حضرَ أحدَكمالموتُ (المستوى الأوَّل 1)

حضرأحدَكمالموتُ(المستوى الثَّانيُّ 2)

أحدَكم (المستوى الثَّالث 3)

وهي تتجزأ على المستوى الأوَّل إلى وحدتين هما :(حضرَ أحدَكم)و(الموتُ). أمَّا على المستوى الثاني فإنَّ الوحدة الأولى (حضرَ أحدَكم) تتجزأ إلى وحدتين هما:

(حضرَ)و(أحدَكم). كما تتجزأ الوحدة الثانيَّة(الموتُ) بدورها إلى وحدتين هما: (ال) و(موتُ). بينما تتجزأ الوحدة (أحدَكم)على المستوى الأخير إلى(أحدَ)و(كم) .

وتجزئة الجملة على المستوى الأوَّل إلى وحدتين:(حَضَرَ أَحَدَكُمُ) و(المِوْتُ). مبنيَّة على عدِّة اعتبارات :

1-عند إجراء عمليَّة الاستبدال؛ والتي تُعْرَفُ بأنَّها عمليَّةٌ شكليَّةٌ تستهدف تعويض وحدة بوحدة أخرى[24].فإنَّنا نستبدل الوحدة اللغويَّة الأوَّلى بوحدة أقلَّ منه أو مساويَّة له مثل: نزل، جاءت... كما نستبدل الوحدة الثانيَّة بـ:القضاء، المنيَّة...:

حَضَرَ أَحَدَكُمُ المِوْتُ

نَـزَلَ القضاءُ / جاءت المنيَّةُ

وفق عمليَّة الاستبدال تمَّ الحصول على مُؤَلِفَين [عنصرين] يرتبطان بالكيفية نفسها في كلِّ جملة من الجمل السابقة.ويعدُّ هذا التَّقسيم؛ أي التَّقسيم الثُّنائيُّ مبدأ ضروريًّا يجب تطبيقه على جميع الجمل في جميع اللغات،حيث<<أُستخدم أسلوب التَّقطيع الثُّنائيِّ في هذه النَّظريَّة>>[25].وهو ما يقابل التَّجزئة التَّقليديَّة إلى مسند ومسند إليه. وأنَّه يجب على المحَلِّل أنْ يتمسَّك بالتَّقسيم الثَّنائيِّ.ويبتعد عن التَّقسيم الثُّلاثيِّ؛ لأنَّه <<يُعقد القواعد ويتنافى مع مبدإ الاقتصاد في الدِّراسة الألسنيَّة>>[26]والتي نادت به الدِّراسات اللسانيَّة الحديثة. كما أنَّ عمليَّة التَّقسيم الثُّلاثيِّ عمليَّةٌ مُكلفة تتنافى مع محاولتنا إيجاد قواعد أكثر تبسيطا[27]. وتقليص التَّجزئة إلى هذا الحدِّ؛ أي إلى مُؤَلِفَين يُكسب التَّجزئة مزيدا من البساطة؛ إذ شرط البساطة يقتضي السَّيطرة على كثرة العناصر وذلك بردِّها إلى عدد أقلٍّ؛ فكلَّما زاد عدد العناصر ازدادت التَّجزئة تعقيدا[28]. وقد أكَّد بعضهم أنَّ هذه النَّماذج الثنائيَّة تُضفي على الجملة انسجاما هيكليًّا على مستوى السِّياق،وتناسقا مدلوليًّا يتناثر عبر محورين إسناديين[29]. فإذا كانت الجملة تقبل ظاهريًّا التَّقطيعَ إلى جزأين أو إلى ثلاثة أجزاء فإنَّه من الدِّقَّة تقطيعها إلى جزأين لا إلى ثلاثة إذ يجب السيطرة على التَّجزئة وإبقاؤها في حدِّها الأدنى[30]. وعليه تكون الأفضليَّة للتقسيمات الثنائيَّة للعناصر اللغويَّة؛ لأنَّ << تقطيع الجملة إلى أجزائها الكبرى يعني

أقلها عددا >>[31]؛ فكلَّما قلَّ عدد العناصر كان ذلك أفضل شرط ألا يؤثر في البنيَّة التَّركيبيَّة للجملة.

أمَّا عن العنصر اللغويِّ (أحدكم)في جملة : حضرَ أحدَكم الموتُ؛ والذي يأخذ وظيفة المفعول به في النَّحو التَّقليديِّ فهو ينضمُّ إلى العنصر اللغويِّ (حضر)ليشكل معه وحدة واحدة أُصطلح على تسميتها بالمركَّب الفعليِّ(syntagme verbal)[32].

باعتبار أنَّ المفعول به يُرافق الفعل في نظريَّة التَّحليل إلى المؤلفات المباشرة [33] .وظهور الوحدة اللغويَّة(أحدكم) لوحدها لا يكون في المستوى الأوَّل من مستويات تحليل الجملة. بحيث لا يظهر كلٌّ من الفاعل (الموت) والمفعول به (أحدكم)في المستوى نفسه؛ وإنَّما يظهران في مستويين مختلفين. وهذا ما يؤدي إلى عدم التَّناظر بينهما[34] .حيث إنَّ التَّسويَّة بينهما غير دقيقة[35].وقد أثبتت لنا عمليَّة التَّجزئة أنَّ المفعول به كما اصطلح عليه في النَّحو العربيِّ ينضمُّ إلى الفعل يشكِّل معه وحدة لغويَّة .

2-أمَّا على المستوى التَّركيبيِّ : ينضمُّ المركَّب الاسميُّ (الموت)إلى المركب الفعلي (حضر أحدكم) ليشكلا جملة أو[بناء] خُروجيًّا (Constructionexdocentrique)[36] ليس لها التَّوزيع نفسه الذي يكون لأحد عنصريها فهي لا تُعَوَّض بالعنصر اللغويِّ (حضر أحدكم) ولا بالعنصر اللغويِّ (الموت) .فهما إذا ضروريان لإنجاز الجملة؛ حيث إنَّهما في علاقة استلزام تبادليٍّ[37]، ولا يمكن الاقتصار على أحدهما :(حضر أحدكم الموت) مشيرا الأوَّل؛ أي المركَّب الفعليُّ(حضر أحدكم) إلى وظيفته التركيبيَّة المتمثِّلة في المسند. بينما يشير الثَّانيُّ؛ أي المركب الاسميُّ (الموت) إلى وظيفة المسند إليه :

حضر أحدكم الموت

مركب فعلي مركب اسمي

مسند مسند إليه

وعليه فوظيفة المسند لا يشغلها العنصر اللغوي (حضر) ولا العنصر اللغوي(أحدكم).وإنَّما يشغلُها انضمام العنصرين إلى بعضهما ليُشكِّلا وحدة لغويَّة واحدة.

أمَّا على المستوى الثَّالث من التَّحليل فإنَّنا نجد الوحدة اللغوية (أحدكم)تنضمُّ إلى الفعل (حضر) ليشكِّلا مُركبا فعليًّا خُروجيًّا (exdocentrique) ليس له التَّوزيع نفسه

لأيٍّ من مؤلفاته؛ ومن ثَـمَّ لا يمكن أن يُعوَّض بـ (حضر) ولا بـ (أحدكم) :حضر أحدكم.

وهذا ما يجعل من المركَّب الاسميّ (أحدكم) يشغل وظيفة المتمِّم الفعليّ(complément de verbe) ويُعرف المتمِّم الفعليّ بأنَّه:<<وظيفة تركيبيَّة تشمل كلَّ ما يتعدَّى إليه الفعل من مفعول به أو جار ومجرور، سواء كان الجار والمجرور حرفا أم ظرفا، حسب تعبير النُّحاة القدماء. ومنه نعرف المتمِّم الفعليَّ بأنَّه الوظيفة التَّركيبيَّة التي يشغلها كلُّ مُؤَلِف لمركب فعليٍّ خُروجيٍّ؛ المؤلف الآخر لهذا المركب الفعليّ هو الفعل>> (38) .وتشمل هذه الوظيفة التَّركيبيَّة كلَّمايرتبط بالفعل ارتباطا تلازميًّا حسب تعبير" ل.هيلمسليف" (Louis. Hjelmslev).

بهذا يعدُّالعنصر اللغويُّ(أحدكم)؛ على المستوى التَّركيبيِّ؛ ضروريًّا؛ حيث يشغل وظيفة المتمِّم الفعليّ وينضمُّ إلى الفعل (حضر) ليشكِّلا وظيفة أكبر تتمثَّل في المسند :

حضر ◄——► أحدكم

متمِّم فعليٌّ

مسنـــد

3- أمَّا من النَّاحيَّة الإخباريَّة وإذا كانت العناصر التي تشترك في تكوين كلِّ جملة لا تزيد عن عنصرين اثنين فقط هما:" مُحَدَّث عنه " أو" مُخْبَر عنه " و" حديث " أو"خبر"؛ فإنَّ المركب الفعليُّ(حَضَرَ أَحَدَكُم) يمثِّل الحديث أو الخبر.بينما يمثِّل الاسميُّ(الموت) المحدّثَ عنه أو المخبر عنه. بهذا نقول أنَّ للجملة الفعليَّة:حَضَرَ أَحَدَكُم الموتُ؛ ومثيلاتها، عنصرين؛ يمثَّل أحدهما الحديث أو الخبر، ويشغل وظيفة المسند .أمَّا الآخر فيمثِّل المحدّث عنه أو المخبر عنه، ويشغل وظيفة المسند إليه:

(حَضَرَ أَحَدَكُم) + (الموتُ)

مركَّب فعليٌّ مركَّب اسميٌّ

مسند مسند إليه المستوى التَّركيبيُّ

خبر مخبر عنه المستوى الإخباريُّ

فوظيفة المسند لا تشغلها الوحدة (حَضَرَ)أو(أَحَدَكُم) لوحدهما، وإنَّما تشغلها الوحدتان (حَضَرَ) و(أَحَدَكُم)مجتمعتين.وهما يُمثِّلان في الوقت نفسه الخبر.وعليه فإنَّ

<<المفعول به>>يمثِّل على المستوى التَّركيبيِّ جزءًا من المسند، كما يمثِّل جزءا من الخبر على المستوى الإخباريِّ.

4- أمَّا على المستوى الدَّلاليِّ فإنَّه كما جاء عند " لوسيان. تينيير"(Lucien Tesnière) فإنَّ لكلِّ فعل قدرةً معينة (valence du verbe)[39]مُقارنا إيَّاه بقُدرة الذَّرَة[40]؛ فيكون الفعل كما يرى" ل. تينيير": أحاديَّ القدرة، أو ثنائيَّ القدرة ،أو ثلاثيَّ القدرة ،أو رباعيَّ القدرة. ويُعرف الفعل أحاديّ القدرة في النَّحو التَّقليدي باسم الفعل اللازم. أمَّا الفعل ثنائيّ القدرة فيُعرف باسم الفعل المتعدِّي إلى مفعول واحد. بينما يُعرف الفعل ثلاثيّ القدرة باسم الفعل المتعدِّي إلى مفعولين. وأخيرا يُعرف الفعل ثلاثي القدرة باسم الفعل المتعدِّي إلى ثلاثة مفاعيل[41].تُسمَّى العناصر التي يقتضيها الفعل لاستكمال دلالته وإنجاز جملة مُفَاعِلاتٍ (actants) مفردها مُفَاعِلُ (actant)[42]. وتُعرف المفَاعِلَاتُ بأنَّها<<عناصر أساسية في الحدث يتطلبها الفعل وتتعلق به مباشرة >>[43]. أو هي:<<العناصر اللغويَّة التي يحتاج إليها الفعل ليصبح الملفوظ مفيدا دلاليًّا>>[44]. وتحدَّد قدرة الفعل بعدد مفاعلاته وذلك <<من حيث الوحدات التابعة، ومن حيث طبيعة هذه الوحدات، إذ لا نحسب المفعول المباشر وغير المباشر فحسب بل نحسب كذلك المسند إليه>>[45].بمعنى أن مفاعلات الفعل[محصورة] في المفعول والمسند إليه.

أمَّا الفعل (حضر)في الآية الكريمة فهو فعل ثنائيُّ القدرة؛ حيث يحتاج إلى مفاعلين لاستكمال دلالته. وهو في النَّحو التَّقليديِّ متعدٍّ إلى مفعول واحد. فيكون لدينا:

حضر(أحدَكم) و(الموتُ).

يشير (أحدَكم) إلى المفاعل الثَّانيِّ. بينما يشير (الموتُ) إلى المفاعل الأوَّل:

حضر أحدَكم الموتُ

مفاعل2 مفاعل1

يُوافق المفاعل الأوَّل على المستوى التَّركيبيِّ المسند إليه .بينما يوافق المفاعل الثَّانيُّ المتمِّم الفعليَّ(أحدكم) والذي يأخذ وظيفة المفعول به في النَّحو التقليدي. فالوحدة اللغويَّة (أحدكم) من قدرة الفعل.

حضر أحدكَم الموتُ

مفاعل2 مفاعل1 المستوى الدَّلاليُّ

المتمِّم الفعليَّ المسند إليه المستوى التَّركيبيُّ.

أمَّا جملة : (أعطى الرجلُ الفقيرَ درهمًا) فتتشكَّل من وحدتين لغويتين هما:(أعطى ... الفقير درهما) وتمثِّل مركبا فعليًّا ،و(الرجل) وتمثِّل مركبا اسميًّا؛ ينضمُّ كلٌّ من المركَّب الفعليِّ والمركَّب الاسميِّ ليُشكِّلا جملة خُروجيَّة لا تعوَّض بأيٍّ منهما:

أعطى ... الفقيرَ درهمًا | الرجل

مركب فعليٌّ مركب اسميٌّ

أمَّا على المستوى التَّركيبيِّ فإنَّ كلَّ جملة خُروجيَّة لا بدَّ أن تتشكَّل من مسند ومسند إليه؛ يشغل المركَّب الفعليُّ (أعطى...الفقير درهما) وظيفة المسند، بينما يشغل المركَّب الاسميُّ (الرجل)وظيفة المسند إليه .

أمَّا على المستوى الإخباريِّ فإنَّ الوحدة اللغويَّة (أعطى...الفقير درهما)تمثِّلُ الخبر .أمَّا الوحدة اللغويَّة (الرجل) فتمثِّل المخبر عنه؛ حيث أخبرنا عن الرجل بأنَّه أعطى الفقير درهما:

أعطى ... الفقيرَ درهمًا | الرجل

مسند مسند إليه المستوى التركيبي

خبر مخبر عنه المستوى الإخباري

أخيرا؛ وعلى المستوى الدَّلاليِّ فإنَّ الفعل (أعطى) ثلاثيُّ القدرة[46]؛ ويُعرف هذا الفعل في النَّحو التَّقليديِّ بالفعل المتعدِّي إلى مفعولين؛ حيث أنَّ قدرته جعلته يحتاج إلى ثلاثة مفاعلات.وهي على التَّوالي : (الرجل) و(الفقير) و(الدرهم) .

يوافق المفاعل الأوَّل على المستوى التَّركيبيِّ المسند إليه. بينما يوافق المفاعل الثَّانيُّ والثالث على المستوى التَّركيبي المتمِّم الفعليَّ الأوَّل والمتمِّم الفعليَّ الثَّاني أو ما يُعرف في النَّحو التَّقليديِّ بالمفعول الأوَّل والمفعول الثَّانيِّ:

أعطى الرجل الفقيرَ درهمًا

مفاعل1مفاعل2مفاعل3 المستوى الدَّلاليِّ

المسند إليه المتمم الفعلي1 المتمم الفعلي2 المستوى التَّركيبيِّ .

النتائج :

1- بهذا نقول - وفق التَّحليل التَّركيبيّ - بأنَّ المفعول به كما اصطلح عليه في النَّحو العربيِّ التَّقليديِّ ليس فضلة يمكن الاستغناء عنه لعدم حاجة الفعل إليه كحاجته إلى الفاعل. بل هو عنصر ضروريٌّ؛ ولكنَّ ضرورته لا تصل إلى ضرورة المسند والمسند إليه .

2- يقع المفعول به جزءا من المركَّب الفعليِّ. باعتبار أنَّ المركَّب الفعليَّ يتكوَّن من عنصرين لغويين لازمي الحضور. يتمثَّل العنصر اللغويُّ الأوَّل(الفعل) رأس المركَّب الفعليِّ. أمَّا العنصر اللغويُّ الثَّانيُّ فيتمثَّلُ في المفعول به :

المركب الفعلي = (فعل + عنصر لغوي أو أكثر) .

3- يشغل المفعول به جزءا من المسند، ويقع طرفا من الخبر؛ باعتبار أنَّ المسند والخبر في الجملة الفعليَّة التي يكون فعلها متعديًّا تشغله وتمثله جميع عناصر المركَّب الفعلي .

4- يعد المفعول به من قدرة الفعل فهو يحتاجه لتصبح الجملة مفيدة دلاليا .

5-يحتاج الفعل على المستوى : التَّركيبيِّ والإخباريِّ والدلاليِّ إلى المفعول به .

الإحالات:

1_ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ،ص 42 .

2- المرجع نفسه، ص 43 .

3_سيبويه، الكتاب، ج1، ص23 .

4- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 166 .

5- عبد القاهر الجرجاني ،المقتصد في شرح الإيضاح،ج1، ص96 .

6–المبرد، المقتضب، ج4، ص50 .

7- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج1، ص.42

8- سيبويه، الكتاب، ج1، ص23 .

9-ابن جني، اللمع في العربية ، ص46 .

10- المرجع نفسه، ص35 .

11- ينظر : عبد القاهر الجرجاني ،المقتصد في شرح الإيضاح،ج1، ص351 .

12-ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص369

13-ينظر : عبد القاهر الجرجاني ،المقتصد في شرح الإيضاح،ج1، ص351 .

14- ريمون طحان، الألسنيَّة العربيَّة ،ص59 .

15- ينظر:المرجع نفسه، ص 60 .

16- ينظر : المرجع نفسه، ص 63 .

17-ينظر : أحمد محمود نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة ،، ص64

18-ينظر : المنصف عاشور، التَّركيب عند المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، ص.24

19-المرجع نفسه، ص 57 .

20-ينظر : المرجع نفسه، ص 55 .

21-ينظر : المرجع نفسه، ص 70 .

22-ينظر: ميشال زكرياء، الألسنيَّة التَّوليديَّة والتَّحويليَّة وقواعد اللغة العربيَّة الجملة البسيطة، ص44.

23- ينظر: نايف الخرما، أضواء على الدراسات المعاصرة ،ص235-236 .

وينظر : أحمد محمود نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة، ص28 .

وينظر : نهاد الموسى، نظريَّة النَّحو العربيِّ في ضوء مناهج اللغوي الحديث، ص .25

24- ماري نوال غازي بريور ،المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ص27 .

25-نعوم تشومسكي ،البنى النَّحويَّة، ص.08

26- ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة، ص 33 .

27- المرجع نفسه، ص 31 .

28- ينظر: محمد علي الخولي، قواعد تحويليَّة للغة العربيَّة، ص30 .

29- ينظر : المنصف عاشور، التَّركيب عند المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، ص98 .

30- ينظر : محمد علي الخولي، قواعد تحويليَّة للغة العربيَّة، ص16 .

31- عبد الحميد دباش، الجملة العربيَّة والتَّحليل إلى المؤلفات المباشرة، ص.46

32- يُعرِّف " أندري مارتيني"(André Martinet) " المركب" (syntagme)بأنَّه : <<وحدة لغويَّة من النَّسق المتوسط بين المفرد والجملة>>

أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ص 223.

وهو أنواع يتحدَّد كلُّ نوع بطبيعة عنصره المركزيِّ فهو <<مركَّب فعليٌّ إذا كانت نواته فعلا، وهو اسميٌّ إذا كانت اسما ،وهو صفويٌّ إذا كانت نواته صفةً، وهو ظرفيٌّ إذا كانت ظرفا، وهو جُمليٌّ إذا كانت نواته جُملةً. ما عدا المركب الأداتيُّ الذي لا نواة له. فتتصدره أداة جارة؛ سواء كانت حرفا أو ظرفا، مثل : من، عن، على...>>

عبد الحميد دباش، الجملة العربية والتَّحليل إلى المؤلفات المباشرة، ص 79.

33- مصطفى حركات، اللسانيات العامة، ص76

34- نعوم تشومسكي ،اللغة ومشكلات المعرفة، ص .86

35- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

Comment définir les fonction syntaxique ،**36**-Christian Touratier p39 .،

يميز كرستيان توراتيي(Christian Touratier) بين نمطين للبناء :

- بناء خروجيٌّ (construction exocentrique) وهو الذي<< ليس له نفس توزيع أي من مؤلفاتها>>وبالتالي لا يمكن استبداله بأحدها

- بناء دخوليٌّ (endocentriqueconstruction) هو كل بناء <<يكون له نفس توزيع أحد مؤلفاتها وبالتالي يمكن استبداله بأحد مؤلفاتها>> .

p38 . ، Prolégomènes à une théorie du langage،**37**- Louis Hjelmslev

ويرى << لويس. هيلمسليف >> (Louis. Hjelmslev) أنَّه إذا اجتمع عنصران لغويان فإنَّ الكيفيَّة التي يرتبطان بها لا تخرج عن ثلاث :

* إمَّا أن يرتبطا ارتباطا تبادليًّا بحيث يستلزم كلٌّ منهما الآخر فيكون الاستلزام ثنائيًّا تبادليًا؛ أيْ من الجهتين وهذا ما يسمى تلازما (interdependence).

* وإمَّا أنْ يرتبطا ارتباطا أحاديًّا؛ أيْ من جهة واحدة فيستلزم أحدهما فقط الآخر لا العكس وهذا ما يدعوه تحديدا (determination) .

* وإمَّا أنْ يترابطا دون أن يستلزم أحدهما الآخر فلا يكون الاستلزام ثنائيًّا ولا أُحاديًّا وهذا ما يسميه تحاضرا (constellation).

38- عبد الحميد دباش، بين قدرة الفعل وتعديته، ص 209 .

P102 .، Eléments de syntaxe stucturale ،**39**-Lucien Tesnière

40- ينظر : أحمد محمود نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص65 .

وينظر: عبد الحميد دباش، بين قدرة الفعل وتعديته، ص206.

نُقل مصطلح (valence) من ميدان الكيمياء إلى ميدان علم اللغة .

ينظر: جون ليونز ،اللغة وعلم اللغة، ص 165 .

وينظر : أحمد محمود نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص64 .

41- ينظر : جون ليونز ،اللغة وعلم اللغة، ص 165 .

وينظر:عز الدين مجدوب وآخرون(عمل جماعي)، إطلالات على النظريات اللسانية في القرن العشرين، ج1، ص60- 90.

42- عبد السلام المسدي ،قاموس اللسانيات،ص.249

43- أحمد محمود نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص64 .

44- عبد الحميد دباش، بين قدرة الفعل وتعديته، ص201.

45- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ص 165 .

يشبه لوسيان تينيير (Lucien Tesnière) النَّواة الفعليَّة في اللسانيات الأوربيَّة بمسرحيَّة صغيرة. ولما كانت كل مسرحية تتطلب بالضرورة حدثا وممثلين يكونون أطرافا فيه. قال تينيير إنَّ نظير ذلك على المستوى التركيبي هو الفعل والمفاعلات في الحدث والظروف. أما الحدث فيعبر عنها الفعل. وأمَّا المفاعلات في الحدث(actants) فيُعبَّر عنهم الفاعل والمفاعيل الحقيقية. وأمَّا الظروف(Circonstants) فتشمل أشباه المفاعيل .

ينظر: عز الدين مجدوب وآخرون(عمل جماعي)، إطلالات على النظريات اللسانية في القرن العشرين، ج1، ص60- 90.

46- ينظر : أحمد محمود نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص66 .

قائمة المصادر والمراجع :

العربيَّة:

1- أندري (مارتيني)، وظيفة الألسن وديناميتها ،ترجمة نادر سراج، ط1،دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، .1996

2- ابن جني(أبو الفتح)، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي ،دار مجدولاي للنشر، عمان .

3- ابن هشام الأنصاري(جمال الدين)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005 .

4-بريور (ماري نوال غازي) ،المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، 2007، سيدي بلعباس، الجزائر،.2007

5- الجرجاني (عبد القاهر)، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، العراق ،1982.

6- دباش(عبد الحميد)، الجملة العربيَّة والتَّحليل إلى المؤلفات المباشرة، بـ"الأثر"، مجلة الآداب واللغات، عدد2، جامعة ورقلة، ورقلة، الجزائر، 2003.

7-دباش(عبد الحميد)، بين قدرة الفعل وتعديته، بـ " مجلة الآداب والعلوم الإنسانية " عدد6، جامعة بسكرة، بسكرة، الجزائر.

8-حميدة (مصطفى)، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية،ط1،دار توبار، القاهرة، 1997.

9-حركات(مصطفى)، اللسانيات العامَّة، دار الأفاق، الجزائر العاصمة، الجزائر.

10- ليونز (جون) ،اللغة وعلم اللغة، ترجمة مصطفى التوني، ط1، 1987،دار النهضة العربيَّة،القاهرة، مصر،1987 .

11- المبرد(أبو العباس محمد يزيد)، المقتضب ،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994 .

12- ميشال (زكرياء) ،الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة، ط2 ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986 .

13- مجدوب (عز الدين) وآخرون (عمل جماعي) ، إطلالات على النظريات اللسانية في القرن العشرين، ج1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2012 .

14- المسدي (عبد السلام) ،قاموس اللسانيات-عربي فرنسي، فرنسي عربي- مع مقدمة في علم المصلح، الدار العربية للكتاب .

15- الموسى (نهاد)، نظريَّة النَّحو العربيِّ في ضوء مناهج النَّظر اللغويِّ الحديث، ط1، المؤسسة العربية، 1980 .

16- نحلة(أحمد محمود)،مدخل إلى دراسة الجملة العربية ،دار النهضة العربية ،بيروت،لبنان ،1988

17- السيوطي(جلال الدين بن عبد الرحمن)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، 1998.

18- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، 1988 .

19 -عاشور(المنصف)، التَّركيب عند المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1982.

20- الخولي(محمد علي)، قواعد تحويليَّة للغة العربيَّة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 1999 .

21- الخرما(نايف)، أضواء على الدراسات المعاصرة،سبتمبر،1978،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة،الكويت.

22- تشومسكي(نعوم) ،البنى النَّحويَّة، ترجمة يؤيل يوسف عزيز،ط2، 1987، منشورات عيون،الدار البيضاء،.

23- تشومسكي(نعوم) ،اللغة ومشكلات المعرفة،ترجمة حمزة بن قبلان المزيني،ط1،دار توبقال، الدار البيضاء، 1990.

الأجنبية:

1-Christian Touratier، Comment définir les fonctions syntaxiques، in Bulletin de la Société de Linguistique de Paris، Librairie Klincksieck، 1977، Paris ، France

2 - Louis Hjelmslev، Prolégomènes à une théorie du langage، Traduit du danois par Une CANGER، Les éditions de minuit، 1971، Paris، France.

3- Tesnière(Lucien)، Eléments de syntaxe structurale، édition Klincksieck، 1966، Paris ، France . 2°